اخرجها بنفسه ما عمل وبحرمه قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اى دعا ربه وساله

ذكر قصة ايوب

عليه السلام قال وهب بن منبه كان ايوب رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم
وكانت امه من ولد لوط بن هارون وكان الله قد اصطفاه ونباه وبسط له في الدنيا وكانت له البثنية من ارض البلقا
من اعمال حوران من ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير
ما لا يكون لرجل افضل منه في العدة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امراة وولد وكان يحمل له كل
فدان اتان لكل اتان من الولد اثنين وثلاثة او اربع او خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه اهلا
وولدا من رجال ونسا وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعمهم ويكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن
السبيل وكان شاكرا لانعم الله موديا لحق الله قد امتنع عنه عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنا
من الغرة والغفلة والتشاغل عن الله بما هو فيه من امر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل
اليمن يقال له اليفن وقيل نفير ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب
عن شي من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع عيسى فحجب عن اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم
حجب عن السموات كلها الا من استرق السمع فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب وذلك حين ذكره الله
واثنى عليه فادرك ابليس الحسد والبغي فصعد سريعا حتى وقف في السما حيث كان يقف وقال الهي نظرت في امر عبدك
ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال عما هو عليه من شكرك
وعبادتك ولخرج عن طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس حتى وقع الى الارض
فجمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال لهم ماذا عندكم من القوة فقد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة
الفادحة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شيت تحولت اعصارا
من نار فاحرقت كل شي اتي عليه فقال ابليس اذهب فات الابل ورعاتها فاتى الابل حين وضعت روسها
ورعت فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الارض اعصار نار فاحرق الابل ورعاتها حتى اتى على اخرها ثم جاء عدو الله
ابليس في صورة قيمه على قعود الى ايوب فوجده قايما يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن
فيها غيري فقال الحمد لله الذي اعطانيها وهو اخذها وانها مال الله اعارنيها وهو اولى بها ان شا تركها وان شا نزعها
وقديما كنت وطنت نفسي على الفنا قال ابليس فان ربك ارسل عليها نارا من السما فاحترقت فتركت
الناس مبهوتين متعجبين منها فمنهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو
كان اله ايوب يقدر على ان يمنع شيا لمنع وليه منه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به عدوه
ويحزن صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود الى
التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس ينبغي لك ان تفرح حين اعارك وتجزع حين قبض عاريته الله
اولى بك وبما اعطاك ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم بك
شرا فاخرك فرجع ابليس الى اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه فقال عفريت من
الجن عندي من القوة ما اذا شيت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت روحه قال ابليس فات الغنم
ورعاتها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صيحة تجثمت اموات من عند اخرها وماتت رعاتها فجا ابليس
متمثلا بقهرمان الغنم فوجده يصلي فقال له يا ايوب ماتت الغنم والرعاة فقال له مثل القول الاول ورد
عليه ايوب مثل الرد الاول فرجع ابليس الى اصحابه فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه فقال
عفريت من القوة ما اذا شيت تحولت ريحا عاصفا تنسف كل شي اتي عليه قال فات الفدادين والحرث

فانطلق

فانطلق يومهم وذلك حين شرع الفدادين في الحرث والزرع فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف تنسف كل شي
اتى عليه من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جا ابليس متمثلا بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قايم يصلي فقال له مثل قوله
الاول ورد عليه مثل الرد الاول وجعل ابليس يصيب ماله مالا مالا حتى مر على اخره كلما انتهى الى هلاك مال من
امواله حمد الله واثنى عليه ورضي عنه بالقضا ووطن نفسه بالصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى
ابليس انه افنى ماله ولم ينجح منه بشي صعد سريعا الى الموقف الذي يقف فيه وقال الهي ان ايوب يرى انك ما
متعته بولده فانت معطيه المال فهل لك ان تسلطني على ولده فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال
قال الله عز وجل اذهب فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جا بني ايوب وهم في قصرهم فلم يزل
يزلزل بهم القصر حتى تداعى من قواعده وجعل يضرب جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والحجارة فلما
مثل بهم كل مثلة رفع القصر وقلبه فصاروا منكبين وانقلب الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي يعلمهم الحكمة وهو جريح
مشدوخ الوجه يسيل دمه فاخبره وقال لو رايت بنيك كيف عذبوا وكيف انقلبوا فكانوا منكبين على روسهم تسيل
دماوهم وادمغتهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت امعاوهم لتقطع قلبك عليهم فلم يزل يقول
هذا ونحوه حتى رق قلب ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها وقال يا ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس
ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان فا وصبر وابصر واستغفر
فصعد قرناوه من الملائكة بتوبته فسبقت توبته الى الله تعالى وهو اعلم فوقف ابليس خاسيا ذليلا وقال
الهي انما هون على ايوب المال والولد فهل انت مسلطني على جسده فقال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك
على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه وقلبه وعقله وكان الله اعلم به فلم يسلطه عليه الا رحمة منه
ليعظم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر وطلب الثواب
فانقض عدو الله ابليس سريعا فوجده ساجدا فعجل قبل ان يرفع راسه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل
منها جسده فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم ووقعت فيه حكة فحك باظفاره حتى سقطت
كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة فلم يزل يحك حتى تقرح لحمه ونغل وانقطع وتغير وانتن واخرجه اهل القرية فجعلوه
على كناسة لهم وجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب فكانت
تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه ولما راى الثلاثة من اصحابه وهم اليفن وبلدد وصافر ما ابتلاه الله به رفضوه
واتهموه من غير ان يتركوا دينه فلما طال ما به انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي
عوقبت به قال وحضر معهم فتى حديث السن قد امن به وصدقه فقال لهم الفتى انكم تكلمتم ايها الكهول وانتم
احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن تركتم من القول ما هو احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم وقد
كان لايوب من الحق عليكم والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة
من انتهكتم ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وصفوته وخيرته من اهل الارض يومكم
هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه سخط شيا من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان ايوب قال على الله غير
الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان البلا هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم
ان الله تعالى يبتلي المومنين والصديقين والشهدا والصالحين وليس بلاوه لاوليك دليلا على سخطه عليهم
ولا لهوانهم عليه ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه على
وجه الصحبة وكان لا يجمل بالحليم ولا يعذل اخاه عند البلا ولا يعيره بالمصيبة ولا يعيبه بما لا يعلم
وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد امره وليس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)